السيرة الذاتية

الاسم : فتاح الغندري

من مواليد التاسع من سبتمبر

سنة ألف و تسعمائة و ثلاث و تسعين

بمدينة بنقردان من ولاية مدنين تونس

درست التعليم الابتدائي في مدرسة طريق بئر السلوقي

و الإعدادي بإعدادية طريق المستشفى

ثم انتقلت إلى معهد ابن الهيثم لأدرس

حتى الثالث الثانوي ثم انقطعت عن الدراسة و لم أكمل

الأعمال الأدبية:

أكتب القفج و القصة القصيرة و القصة الومضة

العمل :

حاليًا أعمل طباخًا بأحد مطاعم مدينة بنقردان

*****

الكاتب : فتاح غندري - تونس

لقاءٌ في المقبرةِ

كعادتي كل ليلة أمر بجانب تلك المقبرة، مقبرة المدينة إذ تقع في طريق عودتي من العمل حيث أكتفي بقول :

(السلام عليكم يا عباد الله المؤمنين أنتم السابقون و نحن إن شاء الله بكم لاحقون) و مع ذلك ينتابني شعور لا أعلم كنهه شعور يدفع بي إلى الولوج داخلها لا أعلم ما هو ربما الصمت المخيم داخلها أو الحنين إلى من يسكن داخلها.

لكن يبقى يتملكني التردد لا أعلم أهو الخوف أم ماذا؟

وفي هاته الليلة عزمت على الدخول دون أن أنظر إلى قدميّ المرتعشة.

عند باب المقبرة تمتمت بالسلام عليكم أيها القوم المؤمنون أنتم السابقون و نحن اللاحقون؛ علي أن أجد في هذه الجملة ما يشد من أزري و فعلاً دخلت مطمئن البال وكأني لست ذاك المتردد بالخارج.

في البداية كان الصمت يخيم على المكان فالوقت مع السحر ولا يكاد يمر شخص إلا نادرًا و الجو داخل المقبرة لا يختلف عن ذلك فالجميع نيام في رموسهم (قبورهم) ورحت أتجول بين القبور كالمجنون فهل هناك ذا لب

يتجول في المقبرة في وقت متأخر من الليل؟ ، ثم جلست إلى حائط المغسلة أفكر في الأمر الذي دفعني إلى القدوم إلى هذا المكان الموحش و أنا كذلك حتى أخذتني إغفاءة صغيرة رأيت من خلالها روحي تغادر جسدي و قد انضمت إلى الأرواح التي غادرت قبورها باحثة على متنفس من تلك الحفرة الضيقة المسجونة داخلها، كانت تلك الأرواح شكلها غريب فمن المفروض أن تكون سليمة لا تحمل أسقام الجسد فالجسد فانٍ ، أما الروح فمن سيماتها الخلود، فهذه مبتورة الساعد و تلك شج رأسها و الأخرى مزقها الرصاص.

و من بين كل الوجوه أبصرت عجوزًا شامخة كأنها سنديانة بدا لي شكلها مألوف حاولت التقرب منها لأتعرف عليها أكثر فلا أعلم ما الذي جذب انتباهي إليها من بين كل أولئك الناس.

ما إن اقتربت منها حتى تراءى لي ساقها تنزف حاولت الاستفسار منها، فقلت لها ما بال ساقك يا خالة و ما إن التفتت إليّ حتى صعقني المنظر إنها جدتي التي بترت ساقها بسبب ارتفاع معدل السكر في الدم، بدت كلبؤة جريحة أصابها صياد و فقدت الثقة في كل من حولها، حاولت مرارًا أن أهدئ من روعها إلى أن هدأت أخيرًا، بادرت بسؤالي كيف حال والدتك؟

أجبتها هي بخير و مشتاقة لك جل أحاديثها عنك .

فجأة تبرز من خلفها فتاة صغيرة لا أظنها أنهت ربيعها الرابع بعد ، تساءلت في نفسي من تكون تلك الفتاة؟ ما يربطها بجدتي؟ ولمَ هي

معها؟ أمعنت النظر في وجهها قليلاً فإذ بها تشبه والدتي إلى حد كبير مما زاد ذاك من تعجبي و فضولي، رحت أقيسها بعيني من شعرها حتى أخمص قدميها، و إذ بقدميها كأنهما قدما أبي.

قلت في نفسي أيعقل أن تكون عائشة أختي الكبرى التي لطالما كانت أمي تتحاشى الحديث عنها؟ و ما كدت أنهي حيرتي تجاهها حتى بادرت جدتي قائلة.. سلمي على أخيك الصغير يا عائشة.

فقالت عائشة.. أخي!؟ أي أخ ؟ أنا لا أعرفه مطلقاً يوم أن رحلت عن أمي كنت ابنتها الوحيدة ولا أخوة لدى.

اقتربت مني في خطوات مترددة فهي لا تعرفني وما إن لامست يدها يدي حتى اطمأنت إليّ و اطمأننت إليها حتى رحنا نلهو و نلعب و نقفز بين تلك القبور و عقد الزمن ينفرط من بين أيدينا و لاح لنا الخيط الأبيض يتدلى من عباءة الليل القاتمة معلنًا قدوم فجر جديد وعاد كل واحد إلى قبره و أختي تناديها جدتي تعالي إلى هنا أيتها الشقية لقد شارفت الشمس على إماطة لثامها، و تمسكني عائشة و تركض بي إلى قبرها ثم تصر على أن أبيت اليوم عندها فهي تشكو الوحدة ولا تريد أن تبقى وحدها بعد اليوم، كانت تصر إصرارًا شديدًا على مرافقتها، ما إن هممت بالدخول معها إلى القبر حتى سمعت صوتًا غريبًا ينادي قم ما الذي جاء بك في هذا الليل إلى هنا، المقبرة ليست مكاناً للنوم، ستأتي يوما ما إلى هنا ولن تخرج أبدًا.

****

سرقةٌ في حفلِ زفافٍ

بعد انتهاء حفل زفاف أحمد و مديحة تفطنت ذوآبة إلى أن بعض حليّها مفقود .

جالت الأفكار في رأسها.. أيعقل أن أكون قد أضعته أم سرق؟ ! إن كان قد تمت سرقته لمَ لم يختفِ كله؟! لابد أني قد أضعته أو أن السارق محترف و ذو خبرة لا يستهان بها في مجال الذهب و المصاغ.

لا.. لا يمكن أن يكون قد سرق فلم يحضر إلا أفراد العائلة ولا أظن أن أحدًا منهم يمكن أن يكون لصًا!! سأبحث جيدًا قبل أن أتهم أحدًا جزافًا.

ظلت ذوآبة تبحث وتبحث عن حليها المفقود علها تجده لكن دون جدوى.

في الصباح الباكر ذهبت ذوآبة برفقة أختها حسنية إلى سوق الذهب تسأل إن كان أحد أتى يعرض مصوغًا للبيع، فلن يتسنى للسارق مغادرة المدينة بهذه السرعة و بيعه للمسروق خارج أسوار المدينة.

ذوآبة لها صديق يعمل في سوق الذهب حينما علم منها القصة أصر على مساعدتها في العثور على اللص و استعادة ما سرق، أخذت ذوآبة صديقها حمزة و أختها حسنية و طافت بهما في كامل أرجاء السوق حتى عثرت على ضالتها لكن بعد فوات الأوان فالسائغ الذي كان قد اشتراه قد باعه لكن كان يتذكر جيدًا وجه تلك المرأة التي أتت تبيعه ذاك الحلي.

نزلت أوصاف تلك المرأة عليها مثل الصاعقة فلم تكن تتوقع أنها في يوم من الأيام ستمد يدها داخل أغراضها بنية السرقة.

عادت ذوآبة إلى البيت ولا تكاد تقف على قدميها وكأنها مركب مهترئ تتلاطمه الأمواج.

أخبرت ذوآبة أمها سعدية بكل ما جرى وفي تلك الأثناء كان أخوها سعد مارًا بالقرب منهما فسمع كل شيء، أصر سعد على أن يخبر الشرطة بالأمر فلا يمكن السكوت على مثل هذه الجرائم، لكن زجرته أخته قائلة إن السارق يهمني أمره أكثر من المسوغ وأخاف أن أظلمه دون وجه حق.

عاد سعد إلى غرفته المظلمة فلطالما كانت مصدر سكينة يرتب فيها أفكاره عله يرسو على أرض يعلم فيها حقيقة الجاني.

استبعد سعد في أول الأمر أن يكون السارق رجلًا فهو يعلم أنه يمنع على الرجال دخول حجرات النساء خاصة في المناسبات لتبقى دائرة الاتهام متوقفة على النساء فقط وهم بنات أعمامه، بنات خالاته، زوجتي أخويه، و أختاه. و بما أن اللص يهم ذوآبة كثيرًا ولا تريد فضحه أسقط سعد من دائرة الاتهام بنات خالاته و أعمامه لتبقى أختاه انشراح و حسنية و زوجتي أخويه سارة و شروق.

سارة وشروق يمكن أن تكونا سارقتين لا كانت ستأخذ كل منهما المسوغ كله فالوقت لا يسمح لهما بالانتقاء فكل من سيراهما سيتهمهما بالسرقة، إذن فهما خارج قفص الاتهام.

لا.. لا يمكن أن تكونا انشراحَ و حسنية. صرخ في نفسه قائلاً. لكن من منهما تكون الفاعلة؟؟!

حسنية ليس لها خبرة بالمسوغ فهي لا يمكنها حتى التمييز بين الذهب و الفضة، أما انشراح فهي تمتلك ما يزيد عن ثلاثة أعوام خبرة في المسوغ. نعم لقد كانت ذوآبة على حق لا يمكن إخبار الشرطة بالأمر الفضيحة أكبر من المسوغ.

****